البيان

السنة الاولى — الجزء الثامن عشر

١٦ اوغسطس سنة ١٨٩٨

البعوث القطبية

ما زالت البعوث تتوالى من الآفاق الاوربية والاميركية الى الجهات الشمالية بقصد الوقوف على نواحي القطب وتخطيط ما هناك من الاراضي والبحار والكشف عما بقي غامضاً من طبيعة الارض وطبقاتها والبحث في تأثير البرد على الاجسام الجمادية والعضوية ومراقبة ميل الابرة المغنطيسية ووصف تلك الليالي الطويلة التي تستمرّ اشهرًا لا يُرَى فيها الاّ ضوء الشفق القطبيّ الى غير ذلك

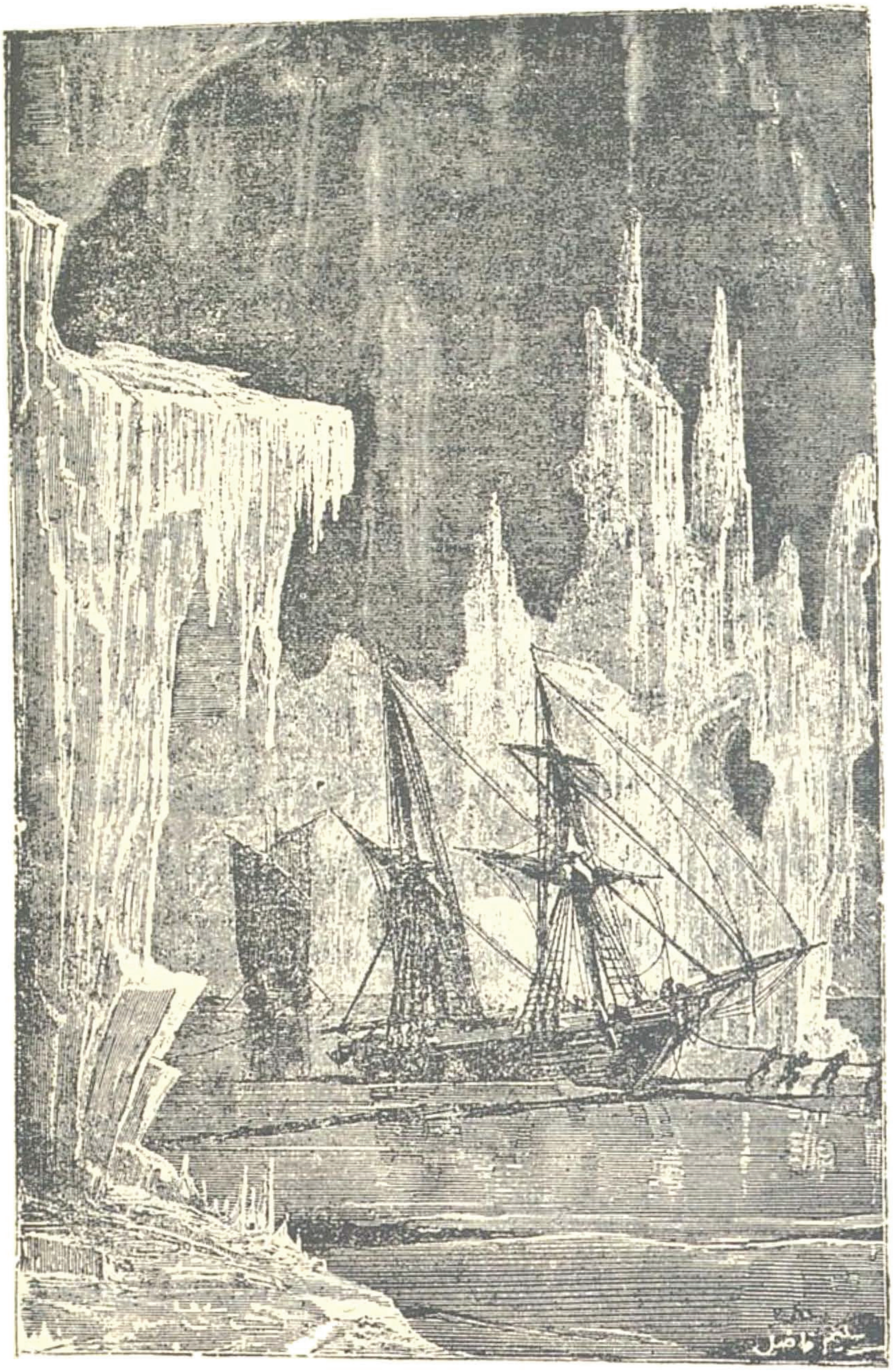
واوّل بعثٍ وُجّه الى تلك النواحي كان سنة ١٥٨٥ جهزتهُ الدولة الانكليزية تحت إمرة الربان يوحنا داويس قبل وكان غرضها اذ ذاك البحث عن طريقٍ تُختصَر بهِ المسافة الى الهند الشرقية من ناحية الشمال الغربي من اميركا فقضى عدة رِحلاتٍ في تلك الاقاليم وعاد بغير طائل وهو الذي اكتشف جزيرة كمبرلند والمضيق المنسوب اليهِ الفاصل بين هذه الجزيرة وجزيرة غرنلند. ثم في سنة ١٦٠٩ وُجّه بعثٌ آخر يرأسهُ الربّان

هدسون جهزه ُ جماعة ٌ من تجار الانكليز لمثل المقصد المذكور فاكتشف عدة مواضع من اميركا الشمالية منها المضيق المسمى باسمهِ واستمرّ في تلك الارض الى سنة ١٦١١ وارتحل بعده ُ بافين سنة ١٦١٢ ثم سنة ١٦١٥ و١٦١٦ فبلغ الى الدرجة ٧٨ من العرض الشمالي واخفق كلٌّ من هذين ايضاً وانقطع الرحيل بعد ذلك الى سنة ١٧٧١ ومذ ذاك تتابعت البعوث ولا سيما بعد سنة ١٨١٨ وهي السنة التي وُجّه فيها جون روس للكشف عن البحر المعروف بخليج بافين ولم يزل الوفد يتبع الوفد حتى كانت رحلة فرنكلين من سنة ١٨٢١ الى ١٨٢٦ وقد قطع مسافة ٩٠٠ ميل بحيث لم يدع في تلك الشواطئ موضعاً لم يطأه ُ الاّ قليلاً فاثبت ان البحر القطبيّ قد يخلو من الجمد مدّةً تعبر في اثنائها السفن الى الباسيفيك من احد مضايق الاتلنتيك

وقد نشأ عن هذه الرِحل فوائد جمة في علم الجغرافية بحيث اصبح اكثر تلك النواحي مخططاً تخطيطاً مدققاً بتوالي الاكتشافات وتتابع البعث على اثر البعث حتى لم تبقَ جهةٌ من برٍّ ولا بحر مما امكن الوصول اليهِ الى ذلك الحين الاّ قرعوا سبلها وجاسوا خلالها مراراً

وعلى عقب ذلك انصرفت الهمم الى كشف ما بقي من الارض الى نقطة القطب وتحوّل البحث علمياً بحتاً فوُجّه في السنة نفسها السير بري وهي ثالث رحلةٍ له ُ الى تلك النواحي فانطلق في الوجهة التي رُسمت له ُ حتى انتهى الى الجزُر السبع في شمالي سبتزبرج ثم حِيل بينهُ وبينها بالجمد فمضى في طريقهِ شمالاً بين الجمد المتكسر حتى بلغ الى ٨١° و٥َ و٣٢ً من العرض

الشمالي وفي السنة التالية اعاد الكرَّة حتى بلغ الى ٨٢° و٤٥َ بعد ان قطع



منظر جبال الجمد في النواحي القطبية

نحو ٢٧ مرحلة عن شمال سبتزبرج وقد بقي بينه وبين القطب مسافة ٢٠٣

مراحل وهي نحو ٦٠٨ اميال ثم حالت دونهُ جبال الجمد فانقلب راجعاً

وفي سنة ١٨٢٩ عاد الربان روس فرحل للكشف عما بقي من شطوط اميركا شمالاً على نفقة نفسهِ ونفرٍ من اصحابهِ فاستمرّ في هذه الرحلة مدة اربع سنوات بين الجمد اكتشف في خلالها مواضع شتى من اخوار وجزُر وغيرها وكان اهمّ ما في سفرتهِ هذه تعيين القطب المغنطيسي للارض فان ابرة الميل التي كانت في صحبتهِ بلغ ميلها ٨٩° و ٥٩َ فلم يبقَ الا دقيقةٌ واحدة حتى تكون قائمة

وفي سنة ١٨٣٣ ارتحل الربان باك فطاف اكثر المواضع التي اكتشفها روس وانتهى الى مواضع اخرى وتلَت ذلك رِحَلٌ أُخرى تواصل الكشف فيها الى سنة ١٨٣٩ بحيث لم تبقَ بقعةٌ في شمالي اميركا الاّ سُلكت وخُططت ومن اشهر تلك الرحل رحلة كانّ سنة ١٨٥٣ بقصد الوصول الى البحر السائل في جوار القطب على ما اخبر عنهُ بعض السائحين وقد استمرّ فيها الى سنة ١٨٥٥ وزعم انهُ عاين البحر المذكور ثم رحلة نارس سنة ١٨٧٥ وقد انتهى فيها الى ٨٣° و ٢٠َ من العرض الشمالي ونصب العلم الانكليزي هناك ثم رحلة غريلي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٨٤ وكانت بعثتهُ اميركانية فبلغ ٨٣° و ٢٤َ اي وراء ما بلغ اليهِ نارس باربع دقائق من العرض وهي نحو خمسة اميال

وبياناً لمقدار اجتهاد اولئك القوم وشدة اقدامهم على الاخطار في سبيل العلم نورد ملخص ما وقع لغريلي واصحابهِ من الاهوال والمهالك مما اشتهر وقتئذٍ في الجرائد ولم يكن من عاقبتهِ الاّ ان زاد القوم اجتهاداً وتهافتاً على مثل هذه الاسفار طمعاً في احراز الفخر وتطالاً الى تخليد الذكر

وقد كان ذلك الركب مؤلفاً من سبعة وعشرين رجلاً خرجوا في ١٧ من يوليو سنة ١٨٨١ مجهزين بالآلات العلمية وكل ما يحتاجون اليهِ للوقاية من سطوة البرد الشديد في تلك الاصقاع فبلغوا الطيّة التي نووا ان يجعلوها محطةً لهم في ١١ من اوغسطس على ما كتب بهِ غريلي اذ ذاك ثم انقطعت اخبارهم وحيل دون الوصول اليهم بدخول الشتاء . ولما كانت السنة التالية ارسلت الحكومة الاميركانية وفادة امدادٍ لهم في سفينةٍ بعثت بها في اوائل الصيف سنة ١٨٨٢ فبلغت الى الدرجة ٧٩ من العرض الشمالي ثم لم تستطع ان تتقدم لما اعترضها من تراكم الجمد فرجعت ادراجها ومضى الامر على ذلك الى سنة ١٨٨٣ فارسلت وفادةً اخرى فحيل دونها ايضاً . ولما كانت سنة ١٨٨٤ عادت الحكومة الاميركانية والحكومة الانكليزية فوجهتا ثلاث سفن للكشف عنهم فسارت تلك السفن في شهر ابريل من تلك السنة فعانت جهداً عظيماً في تخطّي الجمد العائم وبثّت الزوارق والزلّاجات في تلك الارجاء فاصاب بعضها صندوقاً في جزيرة برافورت بالقرب من رأس صابين فيهِ رقعةٌ من غريلي بتاريخ ٢٦ من اكتوبر سنة ١٨٨٣ يدلّ فيها على موضعهِ اذ ذاك ويذكر في جملتها انهُ لم يبقَ عندهُ من الزاد الا ما يكفي اربعين يوماً وكان وقوفهم على هذه الرقعة بعد ثمانية اشهر

فوجهوا خُطاهم الى الجهة التي اشار اليها حتى بلغوها بعد النَصَب الشديد من مقاومة العواصف الجمدية وفي اليوم نفسهِ وهو ٢٢ من يونيو ابصروا على مسافة نحو خمسة اميال خيمةً مقوّضة فلم يشكّوا انها خيمة غريلي ورفاقهِ فبادروا اليها وشقّوها بالمُدَى فاذا تحتها منظرٌ تتفطّر لهُ القلوب رحمةً واسفاً

ألاَ وهو سبعة رجالٍ يعالجون نزع الروح وحولهم نحو هذا العدد من الجثث الهامدة وكان غريلي جاثيًا على ركبتيهِ وهو يتلو صلاة النزع

وكان هؤلآء المساكين الباقون يتوقعون ساعة الموت وهم تحت ذلك الكفن اي الخيمة التي قوّضتها الريح من فوقهم ولم يكن فيهم قوّةٌ لرفعها ولو ابطأَ الوفد عنهم ثماني وار بعين ساعةً لما وجدوا ثمة الاّ جثث اموات

فلما رآهم غريلي واصحابهُ اصابهم من الفرح شبه الجنون فالقوا بانفسهم على ايدي الوافدين وارجلهم يقبلونها و يغسلونها بالدموع ثم توسلوا اليهم ان يمسكوا رمقهم بشيءٍ من الطعام وكان قد اتى عليهم عدّة اسابيع لا قوت لهم الاّ الطحالب و بعض السراطين الصغيرة حتى كانوا منذ ايام ياكلون ما في بعض ملابسهم من سيور الجلد

وكان من حديثهم في سفرتهم تلك انهم بعد ان قاسوا اشدّ الاهوال من مهاجمة العواصف ومقاومة جبال الجمد وصلوا الى رأس صابين في ٢٩ من ستمبر سنة ١٨٨٣ وقد اصاب زورقهم تلفٌ كثير حتى لم يعد يصلح للركوب فلم يبقَ لهم بدٌّ من التأهب لقضآء فصل الشتآء في ذلك الموضع فعمدوا الى حَطام الزورق واشرعتهِ وابتنوا منها خيمةً يأوون اليها فلبثوا منقطعين ثمة ثمانية اشهر وكان البرد على اشدّ مبالغهِ حتى كانت المخادّ والدُثُر كثيرًا ما تلتصق بالارض بما يغشاها من الجمد فاوقدوا ما بقي من حطام الزورق ولم يبقَ لهم من ادوات النقل الاّ قاربٌ صغير كان رجلٌ من المعروفين بالاسكيمو يركبهُ للصيد وان الرجل المذكور بينما كان في ٤ ابريل جادًّا في اثر حيوانٍ يصطادهُ غرق بهِ قاربهُ فابتُلع كلاهما في جوف البحر

فكان فقد هذا الصيّاد ضربةً قاضية على الرفقة ولا سيما انهُ لم يبقَ عندهم ما يستعينون بهِ على طلب الصيد فانحصر طعامهم في بقية قليلة من اللحم والخبز لم تلبث ان فرغت بعد ايامٍ قلائل ولاجل ما نالهم من الجوع والبرد تناوبتهم الامراض وشرع الموت فيهم بحيث انهُ من شهر يناير سنة ١٨٨٤ الى اليوم الذي وصل فيهِ المدد كان قد هلك منهم عشرون نفساً وبقي سبعةٌ فقط فيهم غريلي الاّ ان احدهم مات بعد ذلك بقليل بسبب قطع ساقيهِ بعد موتهما بالتجمد

ومع ما بلغوا اليهِ من تلك الحال وذهاب كل املٍ لهم في النجاة فانهم لم يكفّوا عن البحث ما وجدوا الى ذلك سبيلاً وحملتهم قوائمهم على الانتقال في تلك الاراضي المتجمدة حتى انهُ في شهر مارس بعد ان كانت المنية تتخطف الواحد منهم بعد الآخر بسلاح البرد والجوع ارتقى احدهم المسمى بالسير جان لُنغ الى قمة جبل كُورَغ واكتشف من هناك مضيق هَيْس فوجد انهُ يمتدّ غرباً الى مسافة ٣٠ كيلومترًا وراء الحدّ الذي رسمهُ نارس على الخرائط الانكليزية

وكانت فصول الشتاء الثلاثة التي قضاها هذا البعث في تلك النواحي من اشدّها بردًا واقساها حتى بلغ البرد ٥٠ درجةً تحت الصفر من السنتغراد وكانت سرعة الريح تبلغ احياناً ٩٠ الى ١٣٠ كيلومترًا في الساعة الا انهُ مع ذلك كلهِ كانت الحياة الحيوانية متوفرةً في تلك الاقاليم حتى في ابردها درجةً وقد عاينوا في جزيرة لكوود آثار الدِبَبة والارانب والثعالب وغيرها ورأوا البقر المسكيّ منتشرًا في جميع تلك الاطراف الى مسافة اربعين كيلومترًا من رأس بريطانيا· اه

وتوقف الرحيل بعد ذلك الى ان كانت رحلة نانسن المشهورة وكان خروجهُ في شهر يونيو سنة ١٨٩٣ من بلاد نروج وقد قصَّ خبرها في ثلاث رسائل نشرها في بعض الجرائد ثم الّف فيها كتاباً ضخماً في مجلدين كبيرين وصف فيهما سفرتهُ وما لقي من الاهوال في تلك الارض وقد قضى فيها ما يزيد على ثلاث سنوات بين جبال الجمد وزمهرير العواصف حتى بلغ الى ٨٦° و١٤َ من العرض الشمالي وهو ما لم يبلغهُ سائحٌ قبلهُ الآ انهُ لم يقع لهُ شيءٌ من مثل ما وقع لغريلي واصحابهِ ثم عجز عن التقدّم فرجع ادراجهُ وبلغ نروج في اواخر شهر اوغسطس سنة ١٨٩٦ بعد ان اكتشف كثيرًا من تلك النواحي بين اراضٍ وجزُر و بحار واخوار وخلجان وغير ذلك ووصف جميع ما شاهدهُ من طبيعة تلك الارض وصفاً مفصلاً

وتكاثر الوفد بعد ذلك الى تلك النواحي فارتحل سنة ١٨٩٦ سبعة بعوث انتشرت فيما بين مضيق سميث من غربي غرنلند الى زمبل الجديدة منها البعث الذي يرأسهُ داود برون وقد ارتحل للبحث عما زعمهُ بعض الرواة من وجود آثارٍ للآدميين في جزيرة اسلاندا فلبث هناك الى اواخر سنة ١٨٩٧ وطاف النواحي الشمالية والجنوبية من تلك الجزيرة وجاب ما بينهما عودًا على بدء فوجد في بعض ما احتفرهُ سُرُجاً من الحجر وحلًى من الشَبَه ومواعين مختلفة مما ابقتهُ حضارة السكنديناو الاوّلين

وفي سنة ١٨٩٧ ارتحل اندريا وصاحباهُ استرِندبرج وفرنكل فنهَضوا من جزيرة دنوآء في ١١ من يوليو سنة ١٨٩٧ في منطاد على قصد ان يبلغوا القطب وآخر ما عُلم من خبرهم ان صياداً نرويجياً اصطاد حمامةً في شمالي

سبتزبرج فوجد معها بطاقة فيها لنهم جازوا الدرجة ٨٢ ومذ ذاك غمض خبرهم فلم يُعلَم من امرهم شيء

وبين كل ما ذُكر بعوث اخرى اضربنا عن ذكرها حب الاختصار بعضها اخفق سعيهُ بما اعترضهُ من عراقيل الطريق وبعضها لم يأتِ بكبير امر ولا تزال البعوث تتأهب للرحيل من كل اوب للكشف عما بقي من تلك الارض وتخطيطهِ . ولتسهيل السفر في تلك المجاهل ارتأوا ان ينشئوا محطات بعضها امام بعض يودعونها اقدارًا وافية من الاقوات والمؤَن وسائر المرافق الشتوية بحيث تستمرّ من سنة الى سنة وتكون ملجأ لهم كلما امتنع عليهم المسير واضطرّوا الى القرار . فمن المتأهبين للرحيل ياري وسردروب رفيق نانسن وولترُلمان وفي عزم الدنمرك ان يوجهوا ركبًا يجعل خطته الشاطئ الشرقي من غرنلند فيتمّ ما شرع فيهِ رِيدَر من البحرية الدنمركية سنة ١٨٩١ من كشف القسم الواقع بين ٧٠° والدائرة الشمالية من الشاطئ المذكور وينوي بعثٌ آخر اسوجي ان يرحل تحت إمرة البروفسور ناترُست من علماء طبقات الارض لكشف سبتزبرج الشرقية واخيرًا فان البرنس لويس ابن اخي الملك همبرت يتأهب لرحلةٍ يبلغ بها القطب فيأتي اولاً الارض المعروفة باسم فرنسيس يوسف ويقيم هناك مستودعاتٍ للاقوات ثم يرحل جهة القطب على زلاّجاتٍ تجرّها الكلاب مصحوبًا بجماعةٍ حافلة من الاسكيمو وفي نيتهِ ان يتمّ هذه الرحلة سنة ١٨٩٩ ولعلهُ لا يدخل القرن العشرون حتى تكون تلك الارض قد خُطّطت بتمامها

الصدق

لحضرة الكاتب الفاضل قسطاكي افندي الحمصي في حلب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته   رغبت عن شعرٍ في الرأس مكذوبِ

أَجَلْ ابا الطيّب ان الصدق رأس الفضائل وانهُ لأفضل ما تحلى بهِ العاقل ودلّ على كبر الهمة وشرف الشمائل لكني رأيتك تتحامى الكذب في شَعرك ولا تتحاماهُ في شِعرك وتتحاشاهُ في مفرقك ولا تتحاشاهُ في منطقك ولعمري لو لم يكن من شرف الصدق الا ان كل احدٍ يدّعيهِ ما احتاج فوق ذلك شرفاً ولو لم يكن من دناءة الكذب الا ان صاحبهُ يذمّهُ ويتبرأ منهُ لكفى

ومن الغريب ان الكذب على مقتهِ وعموم الاعتراف بشرهِ قد طبّق انحاء الارض كلها فدخل مضارب الشعر في القفار وولج بيوت الاكّارين في المزارع وقصور الكبراء في الامصار الا انهُ عند البدو الظاعنين اقلّ منهُ عند القرويين المقيمين وعند هؤلاء اقلّ منهُ عند اهل المدن وكلما كثر امتزاج الناس بعضهم ببعض وكثرت حاجاتهم زاد احتياجهم الى الكذب فقلما يستعين بهِ البدو لقلة حاجاتهم ولاستغناء بعضهم عن بعض الا في القليل من شؤونهم فرماحهم في غزواتهم تغنيهم عنهُ وفي ايام سلمهم يقنعون بالتافه من القوت والكُسى فلا تضطرهم احوال اجتماعاتهم وعاداتهم الى التحيّل والكذب فهم في الحقوق شرَعٌ لا يهابون كبيرًا ولا يتهنون صغيرًا وقد الفوا الحرّية في سائر اطوارهم ومن شأنها ان تعلو باخلاقهم عن عار الكذب. واما اهل القرى فحاجاتهم اكثر ولا قدرة لهم على كسب معايشهم

والوصول الى ضرورياتهم الا بالطرق المسنونة واخلاقهم ليست كاخلاق البدو من حيث الأَنفة والترفع عن الدنايا لخمول تربيتهم وسفالة هممهم واختلاطهم باهل المدن فان البدويّ يكتفي بقميص يستر بهِ سوءَته لباساً وبقليلٍ من اللبن او بجفنةٍ من الدقيق معجونة بقليل من السمن قوتاً وبعشر اذرع من نسيج الشعر يرفعهُ على اغصانٍ من الشجر مسكناً · واين منهُ احتياج القرويّ فلباسهُ اكثر عدداً وطعامهُ اوفر الواناً ولا يسكن الاّ المبنيّ وهو لا يغزو الا الارض الصامتة الجامدة لا برمحٍ على ظهر فرسٍ سابح بل بمحراثٍ على ظهر ثورٍ ناطح ويخضع لحكم شيخ قريتهِ ويرعى الماشية وهي اودع الحيوانات الآهلة ويتذال لمزارعهِ بل مولاهُ العاتي من اغنياءِ اهل المدن ليحميهُ من غارات البدو واعتداءِ اللصوص وجور جيرانهِ المستبدّين ويستدين منهُ لتقوية زراعتهِ وكلها احوال تدعوهُ مع ما هو عليهِ من الجهالة والاميّة الى المذلّة والصغار فتموت من نفسهِ الأَنفة والعزّة ويعجز عن تحصيل معايشهِ لتسلّط مُزارعهِ على مزروعاتهِ وهضمهِ حقوقهُ فيتحيّل لذلك بادنى الوسائط واسهلها ولا كالكذب سببٌ يرتزق بهِ الاوغاد والسفلة · ومع ذلك كلهِ فانهُ لما كانت حاجاتهم مقصورةً على القليل من الضروريّ لم يفشُ بينهم الكذب فشوّهُ بين اهل المدن الكبيرة ممن نقصت موارد رزقهم عن الوفاءِ بحاجاتهم المتعددة وزادت كمالياتهم على ارباحهم المحللة وفسدت آدابهم واغوتهم النفس الأَمّارة واشتدّ فيهم الحسد ورام الصغير التشبه بالكبير والصعلوك الاقتداءِ بالامير في ملابسهم ومساكنهم وسائر احوالهم فمالوا الى الكذب – وفيهِ كل انواع الحيلة والخديعة والمكر – في سائر معاملاتهم وبات الصانع يكذب

التاجر والاعلى يهضم كذبة الادنى بلا استحياء · واشد ما كان منهُ في المجتمع الانساني عمومهُ أمم الفرنجة في القرون الوسطى المعرَّفة عندهم بالقرون المظلمة بعكس ما نراهُ اليوم من بُعدهم عنهُ واشمئزازهم منهُ واحتقارهم من يوصف بهِ وهذا مما يؤيّد لكِ ان الامّة كلما زادت معارفها واستبحرت في العمران نهجت سُبل الفضائل واقصت عنها الرذائل · ونحن اذا ما اردنا ان نقفو آثارهم تحتم علينا ان نتجنّب الكذب في جميع احوالنا فلا يكفيك ان تصدق في اقوالك لصلاح احوالك بل عليك ان تسلك السبيل القصد في كل اعمالك وتصدق في اكلك ونومك وقيامك وقعودك وذلك بان لا يختلف ميعاد هذه الامور عن الامس ولا عن الذي قبلهُ فان بذلك دوام عافيتك وصلاح امرك وقِوام مصلحتك وسلامة اعمالك اذ يعلم صديقك ومعاملك وسمسارك وطاهيك وكاتبك وجابيك وغيرهم ممن تحتاج اليهم و يحتاجون اليك ساعة نهوضك من فراشك وقعودك لهم وساعات اشتغالك بمصالحك واوقات راحتك وأوَيقات فراغك ومواعيد اكلك وغيرها فلا يدهمك احدهم في ساعةٍ ليست لهُ ولا يلهيك غيرهُ بشغل لست لهُ متفرّغاً فتضيع اوقاتك سدًى وكثيرًا ما تخسر بذلك ما لا تستطيع لهُ تعويضاً · وعليك ان تصدق في نصحك وودك وعهدك ونقدك وذلك بان تتجرّد عن الأَثَرة لا تنظر الاّ مصلحة المستنصح وان تخلص لصديقك فلا تكتم عنهُ عيوبهُ فالصديق مشتقٌ من الصدق وان لا تخلف عهدًا ما عشت فقد جاء في امثال العامة وعدٌ بلا وفاء عداوةٌ بلا سبب · وان تجتنب التدليس فيما تتكلف نقدهُ وتمييزهُ من سلعةٍ او كتاب فتنظر فيما يُعرَض عليك منهُ نظر الفاحص المتبصر كأنما تنظر

في ذلك الشيء لنفسك ثم تخبر بما ترى اخبار المخلص الصادق فيما يقول فتذكر ما يبدو لك من حسنه وقبحه او صوابه وشططه لا تأخذك في الحق لومة لائم ولا مخافة لسان سفيه شاتم

ولتعلم ان النقد رائد التقدم في طريق الكمالات الانسانية وشعار الامم المستبحرة في العمران وقد عرف قدره فضلاء الافرنج فاصبح عندهم علماً قائماً برأسه تطأطئ له رؤوس فحولهم ولا يحسن الكتابة فيه الا الائمة الافراد فلا يظهر عندهم كتاب او رسالة الا تلتها فصول النقد تنشر في صحف الاخبار ومجلات العلوم فتفند الرأي الضعيف وتأتي على اطرآء الرجيح وتبين الاغلاط وتبدي ما يعن لاصحابها من مدح او ذم فهم " لا يقبلون على الحق رشوة ولا يرضون من امانة العلم ثمناً " غير هيابين ولا محابين ولا ملقين الكلام على عواهنه ولا مبالين بمنزلة الكاتب ولو كان رفيعاً ولا باخسين من حقه ولو كان وضيعاً فعرف الكاتب منهم حده ولم يتعده ونهض النقد بكتاباتهم وسائر عوائدهم واخلاقهم الى ارفع المنازل واسمى المراتب وكان منه ان قيد الكتاب — الذين يحترمون العلم و يرغبون في مرضاة اهله — فلم يقدم احدهم على نشر كتابته وتأليفه الا بعد الفحص الطويل والتهذيب المدقق وهو على يقين من انتقاد الناقدين فكأنهم تمثلوا بقول الشاعر

اياك تعرض للنحاة قصيدة	ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب	ظنوه منك وساوساً تهذي بها

ولما كان العالم العاقل يعلم ان العصمة لله لم يستنكف اكبر علمائهم من الاقرار بخطائه وغلطه عند اظهاره من النقاد وهو يسرع الى اصلاحه عند

طبعه ثانية وقد يعترف بفضل الناقد عليه لا تأخذه في ذلك عزة النفس الكاذبة ولا الانانية الخادعة · وانى لنا ان نؤمل البلوغ الى سلم الترقي في معارج الفضائل البشرية والحضارة الحقيقية ونحن لا نرضى الا ان يُستحسن ولو رياء كل مانقوله ونفعله ولا نطيق ان نسمع الا التمليق والمداهنة وان نكذب ويُكذَب علينا ابد الدهر · واين نحن من اولئك القوم ان البغاث بارضنا يستنسر وان صغير الكتّاب عندنا ليشمخ و يستكبر فلا يصبر على نقد كلامه وان بيّن الناقد الغلط واوضح الخبط والشطط ولا يزيده ذلك الا اصرارًا على الخطآء ومكابرةً وعنادًا

يشذّ عن القياس ولا يبالي ويحمي غلطةً منه بغلطه

وهو يحسب انه قد احاط بعلوم المتقدمين والمتأخرين وان الصواب وقف على كلامه بل قد يتخطى حدود الادب الى المماراة والصلف والدعاوى العريضة فينصب نفسه في مقام الحكَم ويتحرّش بمن يعلوه علوًّا عظيماً وقد لايكتفي بهذا الهذر والهذيان حتى يعترض على اكبر ائمة العصر وفحول علمائه ويقيس نفسه ببعض مشاهير العلمآء المتقدّمين

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

ومثل هؤلاء الصغار يعدّون نفوسهم بين اهل النهضة الادبيّة في هذا العصر وقد استغواهم شيطان الغرور وغشي ابصارهم غشآء التمليق فحاد بهم عن سوآء الطريق فراحوا وكلمة الحق لها في نفوسهم فعل السهام لا يغفرون لقائلها وان تراخت الايام · و ياليت شعري ما هم صانعون لو اصابهم من مناخز النقد ما يصيب بعض كتّاب الافرنج ففيما كتبه جول لوميتر الكاتب الشهير

من النقد المؤلم والمآخذ التي اخذها على الشاعر بول فرلين والكاتب النحرير اميل زولا وغيرهما عبرةٌ لاولي الالباب ولو كان بول فرلين وغيرهُ من امثالهِ كبعض المتغطرسين عندنا لشغلوا جول لوميتر عن النقد بالماحكة والهذر ولكان حالهم كحالنا من الجهل والادّعاء والمخرقة والخيلاء ولكنهم عرفوا فضل النقّاد وقدروا خدمتهم العلمية حق قدرها فاجازوهم عن كل سطر من كتاباتهم بالاموال الطائلة واحلوهم بينهم المنزلة الرفيعة. ونحن ولا احابي عندنا من هو اعلم واكتب من جول لوميتر فمتى يتأدّب فتياننا بادب بول فرلين وامثالهِ

ففي كل كاتبٍ واديبٍ جملةٌ من محاسن الاخلاقِ
ان عُجب الاديب مستقبحٌ اضـ ـعاف تقبيحهِ على الاطلاقِ
هذِّبِ الطبع قبل تهذيبك اللفـ ـظ وجانب ما اسطعت شر الشقاقِ
جوهر النفس ظاهرٌ من وراء الـ ـقول يجلوهُ زئبق الاوراقِ
فاتّضع ترتفع باعين اهل الـ ـعلم وانبذ مقال اهل النفاقِ

الصم يسمعون والبكم ينطقون

قرأنا في احدى المجلات العلمية التي تطبع في باريز خبر اختراع آلةٍ عجيبة سيكون لها شأن خطير في مستقبل الزمن فآثرنا تلخيص ما ورد في هذه المجلة افادة لقرائنا الكرام قالت

في اليوم ١٩ من شهر دسمبر الفائت اجتمع جمهور من العلماء في دار اوجين باريرفي باريز لتجربة الآلة الجديدة التي صنعها الاستاذ دُسُّود مدرّس علم الطبيعة في مدرسة جنفرا الصناعية لتنبيه حاسة السمع في الصمّ وهي آلة

تتقوّى بها الاصوات الخفيفة وتُكتَب وترسل من مكان الى آخر ويُحفَظ فيها الكلام المحكيُّ وقد سُميت "المكروفونغراف" (من ثلاث كلمات يونانية معناها راسمة الصوت الدقيق) وكان في جملة الحضور الدكتور لابورد رئيس المختبر الفسيولوجي في مكتب الطب بباريز وعضو المجمع الطبي فأتى على بيان منافع هذه الآلة من حيث تقوية التموجات الصوتية التي تنبه في الصم حاسة السمع وتنميها. قال ان طريقة تعليم الصم التكلم بالنظر الى حركات شفتي المتكلم على ما هو جارٍ الآن قاصرة عن الوفاء بالمقصود ولكنها تكمل بهذه الآلة لما هو ثابت في علم منافع الاعضاء من ان ادراك المسموعات انما يقع في مكانٍ معيَّن من الدماغ وان هذا الادراك ينبه القوَّة المفكّرة فيسري التنبه بالسائل العصبي الى حيث تتوزَّع الاعصاب التي يتوقف عليها تأليف الاصوات كلاماً وحصول ذلك متعذر على الصم لعدم وصول اثر السمع الى مركزهِ الذي يقع الادراك بهِ فيهِ فيضمر شيئاً فشيئاً ولكن اذا تهيج بهذه الآلة يعود الى العمل لان العمل يقتضي الآلة او كما يقول الفسيولوجيون المنفعة تبدع العضو. ولا يرد على ذلك ان الاصوات القوية كصوت اطلاق البارود وطرق المطرقة على السندان لا تؤَثر فيهم لان التنبيه لا يتوقف على قوَّة المنبه ولكن على ماهيتهِ فجهاز آلة دسوُد يولد اصواتاً خصوصية تتدرَّج في مراتب النغم الى ما لا نهاية لهُ وهذا هو سرّ نجاحهِ

وبعد ان اتمَّ خطابهُ تلاهُ الدكتور جِلّي فاوضح ان المكروفونغراف يعيد الصوت على شدّتهِ ونغمتهِ وارتفاعهِ الى ما لا نهاية لهُ ومنفعة ذلك لا تخفى في ايصال الصوت الى الفاكرة وثباتهِ فيها وفضلاً عنهُ فان هذه الآلة

تولد اصواتاً كثيرة التفاوت بين الخفة والشدة واللين والحدة بحيث يتمكن المختبر اذا احكم التدبير من اختيار الصوت الذي يراه اكثر تأثيراً في عليله وعلى هذا المنوال تأتى للطبيب المذكور النجاح في علاج كثيرٍ من الاولاد الصم البكم منهم ولدٌ عمرهُ ثلاث سنين ونصف ادرك الاصوات منذ الدرس الرابع واول كلمة لفظها "بابا" بصوت خشن اجش على انهُ صار يلفظها بكل وضوح بعد مزاولة التعليم ورياضة الاعضاء السمعية ومنذ ذلك الحين لحظت امهُ انهُ يتطلَّب مصادر الصوت ويجيب متى دُعي باسمهِ ويلفظ "بابا" جيداً ويفهم المراد بهذه اللفظة مع انهُ وُلد اصم. وحاصل كلام الدكتور جلّي المذكور ان رياضة حاسة السمع بواسطة المكروفونغراف منذ الصغر افضل طريقة لتعليم الصم البكم لانها تجري على وفاق الطرق الطبيعية بتقوية خاصة النطق واعادة السمع وتنبيه مخارج الاصوات

ثم اخذ المعلم برثون بوصف هذه الالة وما يحصل من منافعها اذا تركبت مع التلفون (ناقل الصوت) والسينامونغراف (راسم الحركة) فقال " ان المكروفونغراف انما هو آلة تعاد بها الاصوات مؤلفة من دائرة يرتسم عليها الصوت بقلم من فولاذ فاذا أُديرت هذه الدائرة على محورها بعد ان يؤثر الصوت في صفيحتها الحساسة على الطريقة المألوفة ينتشر حينئذٍ فيصل الى آلة يتقوى بها (مكروفون) ثم يُنقَل الى القابل التلفوني وهو التلفون الذي يوضع على اذن الاصم

" هذا هو الجهاز الذي يُستعمل في علاج الصمم على ان منفعتهُ لا تقف عند هذا الحد فاذا اردنا نقل الاصوات الى بعدٍ سحيق بقوة غير مألوفة ترتب

علينا انفاذ مجرى المكروفون الى جهاز خصوصي تُقيّد فيهِ الاصوات وهو آلة تلفونية يُحكَّم مغنطيسها المكهرب على قلم من فولاذ ترتسم بهِ الاصوات المنقولة على اسطوانة من شمع وهذه الاسطوانة تتحرك بآلة كهربائية فالمجرى الوارد من المكروفون يؤثر في مغنطيس التلفون المكهرب فتضطرب صفيحتهُ والقلم المثبت في مركز هذه الصفيحة يتحرك فيرسم الصوت على الاسطوانة الشمعية · وعلى هذا المبدإِ تُقيَّد الاصوات وتسمع بكل وضوح مهما كانت خفيفة فقد أمكن بها سماع صوت الحركات الذي لا يشعر بهِ كحركات التنفس ودبيب النمل وغيرها

" واذا وُصلت هذه الآلة بسلك تلفوني يجمع بين مردّد الصوت في المكروفونغراف ومقيِّدهِ تألف الجهاز الذي تُنقَل بهِ الاصوات الى بعد سحيق وقد سُمِّي هذا الجهاز بالتلغروفونغراف وهو محكم الصنع يُنقل بهِ الكلام من مكان الى آخر ويُقيَّد في مكان وصولهِ ويُحفظ على الحالة التي نُطِق بها فاذا كان المخاطب غائباً تسنى لهُ الوقوف على نطق مخاطبهِ بعد ايابهِ · وقد جُرِّب ذلك في ٦ اكطوبر الفائت بحضور وزير الصناعة والتجارة في فرنسا وفي ٢١ نوفمبر الماضي مُدَّت اسلاك هذا الجهاز بين مدينتي باريز وليل على مسافة ٢٥٠ كيلومترًا فتحقق نجاحهُ على ما تقدم

" ثم تفنن اوجين باريو وجورج جوبرت بجمع هذا الجهاز مع الآلة المسماة السينِاموتغراف وهي التي ترتسم بها الحركات فتألف منهما جهاز غريب تصوَّر بهِ الحركات مهما كانت دقيقة وتنقل اصواتها من مكان الى آخر بحيث يتمكن الانسان وهو في غرفتهِ من سماع ما يُتلى في ردهات التمثيل

ويرى حركات الممثلين ويتبين اشكالهم وصورهم فلا يفوته الاّ الوانهم في تبيُّن حقيقة اشخاصهم

" وقد عزم السيد اوجين بارير المشار اليهِ على بناء مشهد في معرض باريز سنة ١٩٠٠ تتبين فيهِ مناظر الموانئ الفرنساوية وغيرها بما يجري فيها من حركات المسافرين واصواتهم وتهيؤ السفن للمسيرين عليها الى غير ذلك من المشاهد الغريبة والمناظر العجيبة " انتهى

متفرقات

الصمم والدُوار البحري – نقلت مجلة العلم والطبيعة عن الدكتور جمس من بستون ان الصمّ غير معرَّضين لدُوار البحر وبناء عليهِ فهو يشير على الذين يركبون البحر ان يسدُّوا آذانهم بقطعةٍ من القطن الناعم. قالت والشيء بالشيء يُذكَر فقد قرأنا في حديث عوليس انهُ كان يوجب على رفقتهِ ان يسدُّوا آذانهم بالشمع فلعلّ في اكتشاف الدكتور المشار اليهِ ما يُظهِر لنا سرّ الحكمة المقصودة من ذلك

جوّ الارض والاجرام المجاورة لها – من رأي بعض الباحثين ان تأثير جاذبية القمر والسيارات على جوّ الارض هو العلة في اكثر الوقائع الجويّة كالزوابع والاعاصير وغيرها فان مواقيت الفجر القطبي توافق اقتران القمر بالمريخ او زحل الاّ ان هذا القول لا يصح الاعتماد عليهِ الاّ بعد تكرار المراقبات وصدقها

اسئلة واجوبتها

طنطا — من المعلوم ان ابن آوى يجمع على بنات آوى ومثلهُ ابن لبون وابن مخاض وابن عرس خلافاً للقياس فهل من تعليلٍ لذلك ام نكتفي " بهكذا سُمع "

ج . *

الجواب — لم يرد في كتب اللغة في هذه المسئلة زيادةٌ على ما جاء في لسان العرب في مادّة (اوى) قال قال ابو الهيثم انما قيل في الجمع بنات لتأْنيث الجماعة كما يقال للفرس انهُ من بنات اعوج والجمل انهُ من بنات داعر ولذلك قالوا رايتُ جمالاً يتهادرنَ و بنات لَبُونٍ يتوقصنَ و بنات آوَى يعوينَ كما يقال للنساء وان كانت هذه الاشياء ذكوراً . اهـ . ولعل الاقرب انها جُمعت كذلك لئلاّ تلتبس بما اضيف الى اعلام الناس لانهُ لو قيل بنو آوَى و بنو اعوج و بنو داعر لتوهم السامع انهم اقوامٌ يُنسَبون الى هذه الاسماء والله اعلم

القاهرة — من الناس من يكتب الصلاة والحياة والزكاة بالواو مع انهنَّ يُلفظنَ بالالف فما السبب في ذلك احد مشتركي البيان

ع . د

الجواب — هذه الكتابة مخصوصة بالقرآن اتباعاً للصورة التي رُسمت بها هذه الكلمات في نسخة عثمان ولها نظائر اخرى وكتابتها كذلك في القرآن واجبة واما في غيرهِ فتكتب بالالف على الاصل ومن كتبها بالواو فاقتداءً بهِ . ولرسم القرآن اصطلاحٌ مخصوص في كثيرٍ من كلماتهِ وقد حصروهُ في

ست قواعد وهي الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وفي كلٍّ منها شرحٌ طويل لا فائدة من نقلهِ في هذا الموضع

بغداد – هل يجوز دخول أَل على "غير" وان جاز فماذا تكون أَل هناك

القس

جبرائيل قرياقوز

الجواب – اختلفوا في جواز دخول أَل على غير فمن طالَب بالسماع عن العرب لم يُجز دخولها لانها لم تُسمع منهم الا مضافةً لفظًا او معنى ومن اكتفى بصحة دخولها في المعنى لم يمنعها وجعلها معاقبةً للاضافة · قال في تاج العروس نقل النَوَويّ عن ابن ابي الحسين منع قومٍ دخول الالف واللام على غير وكل و بعض لانها (يعني غير) لا تتعرف بالاضافة فلا تتعرف باللام قال وعندي لا مانع من ذلك لان اللام ليست فيها للتعريف ولكنها اللام المعاقبة للاضافة نحو قولهِ تعالى فان الجنة هي المأْوى اي مأْواهُ على ان غير قد تتعرف بالاضافة في بعض المواضع · اه · يريد بقولهِ في بعض المواضع ما ذكرهُ غيرهُ من نحو الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لتعيُّن الموصوف بها وفيهِ نظرٌ لا يخفى

على ان من المولدين من اطلق دخول أَل على غير وكل و بعض بشرط ان لا يكنَّ مضافاتٍ في اللفظ وامثلة ذلك حتى في كتب النحاة انفسهم اكثر من ان تُحصى · ومنهم من اجاز دخولها على غير في حال الاضافة ايضاً لكن بشرط ان يكون ما اضيفت اليهِ صفةً لا موصوفاً حتى تكون غير معهُ بمعنى

النفي دون التشخيص وحينئذٍ يجرونها مجرى المضاف اللفظيّ فيلتزمون ان يكون المضاف اليهِ مقرونًا بأَل ايضًا فيقال الرجل الغير الصادق كما يقال الرجل الحسن الوجه ولا يقال لا تتكلم بالغير الصدق والله اعلم

الاسكندرية – كثيرًا ما يتحدث الناس بذكر مجنون ليلى و ينشدون من شعرهِ بل قد رأينا في كتب النحاة من يتمثل بشيءٍ من الشعر المنسوب اليهِ و يثبتهُ لهُ المفسرون ولكن من غير ان يذكروا اسمهُ ولا يصرحوا بنسبهِ وقد بحثت في كثيرٍ من كتب المؤرخين واهل النقل على ان اجد لهُ نسبًا صحيحًا فلم يتيسر لي ذلك فهل لكم ان تنبئونا بالصحيح من امرهِ

امين الحداد

الجواب – قد اختلفت الرواة في امر هذا الرجل وتحقيق اسمهِ ونسبهِ بل منهم من ذهب الى انهُ اسمٌ مخترع وان كل ما يُنسب اليهِ من حديثٍ وشعرٍ موضوعٌ لا اصل لهُ . اما اسمهُ فقيل هو عامر وقيل مهدي وقيل الاقرع وقيل معاذ وقيل قيس بن معاذ وقيل قيس بن الملوّح وقيل البحتريّ بن الجعد . واما نسبهُ فقيل هو عامريّ وقيل كلابيّ وقيل جعديّ وقيل قُشَيريّ وقيل عُقَيليّ وقيل هما اثنان في بني عامر وقيل غير ذلك . قال في الاغاني قال الاصمعي رجلان ما عُرفا في الدنيا الا بالاسم مجنون بني عامر وابن القرّية وانما وضعهما الرواة قيل لهُ فمن قال هذه الاشعار المنسوبة اليهِ قال فتى من بني مروان كان يهوى امرأةً منهم فقال فيها الشعر وخاف الظهور فنسبهُ الى المجنون وعمل لهُ اخبارًا واضاف اليها ذلك فحملهُ الناس

وزادوا فيهِ · وقال الجاحظ ما ترك الناس شعرًا مجهول القائل فيهِ ذكر ليلى الاّ نسبوهُ الى المجنون ولا فيهِ ذكر لُبنَى الاّ نسبوهُ الى قيس بن ذريح · اه

قلنا اما وجودهُ ان صحّ ان يكون لهُ اصلٌ فهو كوجود عنترة والمهلهل وابي نُوَاس وغيرهم ممن أُولعت العامّة باخبارهم وتناولهم القصّاصون فزادوا في احاديثهم وزلَّفوا ما شآءُوا ووضعوا على السنتهم ونسبوا اليهم من الشعر والاقاصيص ما لا عهد لهم بهِ حتى صاروا بمنزلة اشخاصٍ خيالية قد تجسم في كل واحدٍ منها معنى الخرافة التي تُنسب اليهِ · واما شعرهُ على فرض صحة وجودهِ فاكثرهُ منحول لانهُ لا يشبه بعضهُ بعضاً بل تجد في غالبهِ من اختلاف ديباجة الالفاظ وتفاوت طبقة المعاني ما لا يجوز ان يكون من الشاعر الواحد فبينا هو يقول

وادنيتِني حتى اذا ما فتنتِني	بقولٍ يُحِلُّ العُصمَ سهلَ الاباطحِ
تجافيتِ عني حين لا ليَ حيلةٌ	وغادرتِ ما غادرتِ بين الجوانحِ

اذ تراهُ يقول

فلا تعذلوني ان هلكتُ ترحموا	عليَّ ففقد الروح ليس يعوقُ
وخطّوا على قبري اذا متُّ واكتبوا	قتيل لحاظٍ مات وهو عشيقُ

وانظر اين هذا من ذاك · وبينا تعثر على مثل قولهِ

الاَ يا حمامات اللوى عدنَ عودةً	فاني الى اصواتكنَّ حنونُ
فعدنَ فلما عدنَ كدنَ يُمِتنَني	وكدتُ باسراري لهنَّ ابينُ
وعدنَ بقرقار الهدير كانما	شربنَ مداماً او بهنَّ جنونُ
فلم ترَ عيني مثلهنَّ حمائماً	بكينَ ولم تدمع لهنَّ عيونُ

اذ يمرّ بك مثل قوله

فياقلب مت حزنًا ولا تكُ جازعًا ... فان جزوع القوم ليس بخالدِ
هويت فتاةً كالغزالة وجهها ... وكالشمس يسبي دلها كل عابدِ
ولي كبدٌ حرّى وقلبٌ معذبٌ ... ودمعٌ حثيثٌ في الهوى غير جامدِ
وآية وجد الصبّ تهطال دمعهِ ... ودمع شجيّ الصبّ اعدل شاهدِ
على ما انطوى من وجدهِ في ضميرهِ ... على الآنسات الناعمات الخرائدِ

وهكذا تجد اكثر الشعر المنسوب اليهِ وقد تجاذبتهُ الفصاحة والركاكة وتباينت فيهِ الانفاس واللغات حتى يتبين للبصير من اوّل وهلةٍ ان هناك شعراء لا شاعرًا · على ان بعضاً منهُ من الشعر المشهور لغيرهِ المعروف قائلهُ كالقصيدة الرائية التي اوّلها

ايا حبَّ ليلى قد بلغت بيَ المدى ... وزدت على ما لم يكن بالغ الهجرُ

فانها لابي صخر الهذلي وقد اورد بعضها ابو تمام في الحماسة وروى بعضها الاصبهاني في الاغاني ورواها بتمامها القالي في اماليهِ عن ابن الانباري وابن دريد واوّلها

لليلى بذات الجيش دارٌ عرفتها ... وأُخرى بذات البين آياتها سطرُ

وهي قصيدة طويلة تقرب من ثلاثين بيتاً اكثر ما رُوي للمجنون في هذه القصيدة منها لكن بتقديم وتأخير وتحريف وتغيير وزيادة ابيات أُخر من غيرها يعلم الله لمن هي كقولهِ

ووجه لهُ ديباجةٌ قرشيةٌ ... بهِ تكشف البلوى ويستنزل القطرُ
ويهتزّ من تحت الثياب قوامها ... كما اهتزّ غصن البان والفنن الخضرُ

كذا في النسخة المطبوعة ببولاق ولعل الصواب الفنن النَضْر لان الفنن مفرد . ومن ذلك ما رُوي لهُ عن ابي اسحق بن الهيثم

وانتِ التي كلفتِني دلج السرى وجُون القطا بالجهلتين جثوم

وانتِ التي قطّعتِ قلبي حرارةً ورقرقتِ دمع العين فهو سجوم

وانتِ التي اغضبتِ قومي كلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيم

ورُوي لهُ بعد ذلك قولهُ

وانتِ التي اخلفتِني ما وعدتِني واشمتِّ بي من كان فيكِ يلوم

وابرزتِني للنـاس ثم تركتِني لهم غرضاً أُرمَى وانتِ سليم

فلوان قولاً يكلم الجسم قد بدا بجسميَ من قول الوشاة كلوم

وهو من عجيب النقل على ما في القطعة الثانية من الخطإِ في قولهِ وانتِ سليمُ كما هو ظاهر. وانما القطعتان مراجعةٌ بين ابن الدُمينة وامرأتهِ وكان قد قاطعها مدةً ثم زارها ذات يومٍ فتعاتبا طويلاً ثم اقبلت عليهِ فقالت وانت الذي اخلفتني ما وعدتني ... الى آخر القطعة الثانية فاجابها بالقطعة الاولى ورواها في الاغاني على غير الصورة التي نقلناها عن الديوان قال

وانتِ التي قطّعتِ قلبي حرارةً ومزّقتِ قرح القلب فهو كليم

وانتِ التي كلفتِني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانتِ التي احفظتِ قومي فكلهم بعيد الرضى داني الصدود كظيمُ

على ان رواية الديوان لا تخلو عدا ذلك عن محل تنبيه وتصحيح فان لفظ الجلهتين قد رُوي فيها بتقديم الهاء على اللام كما اثبتناهُ بصورتهِ والصحيح العكس كما هي رواية الاغاني ومعنى الجلهتين جانبا الوادي. وقولهُ وانتِ التي

احفظتِ قومي كلهم الذي يتبادر منهُ ان كلهم توكيدٌ للقوم وهو غير المقصود فضلاً عما يؤدي اليهِ من اختلال بقية البيت وصوابهُ فكلهم كما هي رواية الاغاني ايضاً على انهُ مبتدأ مخبرٌ عنهُ بما بعده ٠ وبقي هنا ما نظنهُ غلطاً في الروايتين جميعاً وهو قولهُ قطعتِ قلبي حرارةً فان لفظ الحرارة هنا في غير محلهِ ولعلّ الاصل حزازةً بزايين معجمتين وهي وجعٌ في القلب من غيظٍ ونحوهِ ٠ ومن هذا القبيل ما رُوي لهُ من قولهِ

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فاقبلتُ من مصرٍ اليها اعودها
فوالله ما ادري اذا انا جئتها أأُبرئها من سقمها ام ازيدها

فان ما سوى الشطر الاول مأخوذ من شعرٍ للعوّام بن عقبة وكان يهوى امرأةً بالغميم من بلاد غطفان يقال لها السوداء فخرج الى مصر في ميرةٍ فبلغهُ انها مريضة فترك ميرتهُ وكرّ نحوها وانشأ يقول

وخُبّرتُ سوداءَ الغميمِ مريضةً فاقبلتُ من مصرٍ اليها اعودها
فيا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحة عيني ام يحيي وجيدها
وهل اخلقت اثوابها بعد جدّةٍ ألاَ حبذا اخلاقها وجديدها
فوالله ما ادري اذا انا جئتها أأُبرئها من سقمها ام ازيدها

فنسبوا اليهِ البيت الاوّل والاخير مع تبديل اسم السوداء باسم ليلى لكن ذهلوا ان يخترعوا لهُ قصةً ينقلونهُ فيها الى مصر حتى يصح معنى البيت ٠ على ان الشطر الاول مكررٌ بصورتهِ من قول المجنون في غير هذا الموضع

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فياليتني كنتُ الطبيب المداويا

ثم استعيرلهُ مرةً اخرى وبُدّل عجزهُ في قولهِ

يقولون ليلى بالعراقِ مريضةٌ   فما لك لا تضنى وانت صديقُ

ومثلهُ قولهُ ايضاً

الا ان ليلى بالعراق مريضةٌ   وانت خليّ البال تلهو وترقدُ

وفي الديوان من امثال هذا غير ما ذُكر مما يدلك على ان كل راوٍ كان يبدّل فيهِ و يزيد ماطاب لهُ من عندهِ او من عند غيرهِ كقولهِ من القصيدة الرآئية المذكورة قبل وهو من ابيات الهذلي

واني لتعروني لذكراكِ نفضةٌ   كما انتفض العصفور بللهُ القطرُ

فقد رُوي لهُ في غير هذه القصيدة بهذه الصورة

اذا ذُكرت ليلى سُررتُ بذكرها   كما انتفض العصفور من بلل القطرِ

وكقولهِ وهو مما زيد في الرآئية ايضاً

فلو ان ما بي بالحصى انفلق الحصى   و بالصخرة الصمآء لانصدع الصخرُ

ورُوي لهُ في موضعٍ آخر

فلو ان ما بي بالحصى انفلق الحصى   و بالريح لم يُسمَع لهنّ هبوبُ

كذا بلفظ الجمع في ضمير الريح على انَّ هذه ليست باول غلطةٍ وردت في هذا الديوان فقد جاء فيهِ خلا ما ذُكر قبلاً اغلاطٌ جمة تدلّ على ان بعض المتصرّفين في شعرهِ كانوا من عامة المتأخرين كقولهِ

دعوني دعوني قد اطلتم عذابيا   وانضجتمُ جلدي بحرّ المكاويا

ومن هذه القصيدة قولهُ

فقلتُ نسيم الريح ادِّ تحيتي   اليها وما قد حلّ بي ودهانيا

فاشكرهُ اني الى ذاك شائقٌ   فيا ليت شعري هل يكون تلاقيا

وانظر ما معنى البيت الثاني · ومنها

خليليَّ هبا فاسعداني على البكا فقد جهدت نفسي وربّ المثانيا

ومن ذلك قولهُ من غير هذه القصيدة

الا ايها الواشي بليلى الا ترى الى من تشيها او بمن انت واشيا

وقولهُ

بنفسيَ من لا بدَّ لي ان اهاجرُهُ ومن انا في الميسور والعسر ذاكرُهُ

كذا برفع اهاجر للقافية · ومثلهُ قولهُ

ومنيتني حتى اذا ما رأيتني على شرفٍ للناظرين قريبُ

صددتِ واشمتِّ العداة بهجرنا اثابكِ فيما تصنعين مثيبُ

ومن ذلك قولهُ

ايا بائعَيْ ليلى بمكة ضلةً تبايعتما هل يستوي الثمنانِ

فما غُبِن المبتاع ليلى بمالهِ بل البائعا ليلى هما غبنانِ

يريد مغبونان وهو مما لم يرد بهِ سماع ولا يجري في قياس · وقولهُ

بلى لكِ نور الشمس والبدر كلهُ وما حملت عينيكِ شمسٌ ولا بدرُ

لكِ الشرقة اللألآء والبدر طالعٌ وليس لها منكِ الترائبُ والنحرُ

يعني بالشرقة المرّة من الشروق وكأن المراد باللألآء المتلألئة وانظر ما وجهها · وقولهُ

غزالان شبّا في نعيمٍ وغبطةٍ ورغدة عيشٍ ناعمٍ عطِران

يريد بالرغدة الاسم من الرغد وهو غير منقول · وقولهُ

ولو ان ما بي بالوحوش لما رعت ولا ساغها الماء النمير ولا الزهرُ

وانما يقال سفت الماء واسفته ولا يقال ساغني · وقد اطلنا الى ما لا يحتمله حال هذه المجلة ولا هو من غرضنا وانما اوردنا ما اوردناه دلالةً على موضع هذا الديوان من الصحة و بياناً لما ارتكب فيه من المجازفة والخبط وحسبك ان جامعه يقول في اوله اختلف في اسم المجنون هل هو عامر او مهدي او الاقرع او فلان او فلان ·· والصحيح الاول يعني عامراً · ثم لم يلبث ان روى قصته حين اخرجه ابوه الى مكة وقوله له يا قيس تعلق باستار الكعبة و بين القولين صفحة واحدة · وروى له بعد ذلك شعراً كثيراً يصرّح فيه بان اسمه قيس كقوله

لقد همّ قيسٌ ان يزجّ بنفسه ... و يرمي بها من ذروة الجبل الصعب

وقوله

يلومون قيساً بعد ما شفّهُ الهوى ... و بات يراعي النجم حيران باكيا

وقول ليلى فيه

الا ليت شعري والخطوب كثيرةٌ ... متى رحل قيسٍ مستقلٌ فراجعُ

الى غير ذلك وهو من الغرابة بمكان · وكثيراً ما يورد له قصيدةً او قطعة ثم يفرد بعض ابياتها فيرويها في موضعٍ آخر او يكررها في قصيدةٍ اخرى من بحرها ورويها وكثيراً ما تجد الابيات الدخيلة قاطعةً للحمة المعنى مضيعةً للمراد · ومما ينبغي التنبه له انك كثيراً ما ترى القافية في القصيدة او القطعة الواحدة مكررةً مرات وقد تتوالى بلا فاصل وكل ذلك مما يثبت لك ما ذكرناه مقدماً من ان هذا الديوان انما هو نتيجة خواطر شتى ومجموع رواياتٍ متباينة ومنه تعلم ان اكثر القصة التي بني عليها بل كلها مخترع · ومن المستغرب

بعد كل ما ذُكِر ان جامع الديوان يقول في ختامهِ هذا ما تناهى الينا من اخبار المجنون واشعارهِ وما كان منحولاً من قصيدةٍ او خبر اعرضنا عن كتبهِ . فتأمل

وبقي الكلام في الناظم الاصيل لهذا الديوان وما احراهُ ان يكون ذلك الفتى المروانيّ الذي اشار اليهِ الاصمعيّ يدلك عليهِ قولهُ من قصيدة

وكنتِ كذئب السوء اذ قال مرةً · لبهمٍ رعت والذئب غرثان مُرمِلُ

أَلستِ التي من غير شيءٍ شتمتِني · فقالت متى ذا قال ذا عامَ اولُ

فقالت وُلدتُ العامَ بل رمتَ كذبةً · فهاك فكلني لا يهنّئك ما أُكلُ

وكنتِ كذبّاح العصافير دائباً · وعيناهُ من وجدٍ عليهنّ تهملُ

فلا تنظري ليلى الى العين وانظري · الى الكف ماذا بالعصافير تفعلُ

فان هذا قول رجلٍ قد ربي في الحضر وجالس اهل العلم وقرأ واطّلع حتى استخرج هذين المثلين لا قول بدويّ هائمٍ في القفار والله اعلم

آثار ادبية

انيس الجليس — هي المجلة النسائية المشهورة لحضرة منشئتها الفاضلة السيدة الكسندرا افيرينو كريمة المرحوم قسطنطين الخوري وقد صدر منها الى الآن سبعة اجزاءٍ كلها تشهد لمنشئتها بالفضل والادب الغزير لما لم تبرح تجلو علينا من الفصول الانيقة والمقالات البديعة المتضمنة اشرف الاغراض الادبية والفوائد التهذيبية ذاهبةً من الابداع كل مذهب سالكةً من التفنن في كل ما اغرب واطرب الى فكاهاتٍ هي الطف من نسائم الجنان

وبدائع هي افعل من سحر الاجفان مما يجدر بنسآء الشرق جميعاً ان يتباهينَ بهِ وان يقبلنَ على مطالعة هذه المجلة النفيسة التي تحلي العقول بما لا نقاس بهِ قلائد العقيان في نحور الحسان وتشنف الآذان بما ترخص عندهُ غوالي الجمان فنحن نثني على حضرة الفاضلة المشار اليها اطيب الثنآء ونتمنى لمجلتها الحسنآء مزيد الانتشار والنمآء

الفردوس — قد عادت هذه المجلة النفيسة الى الظهور مدبجةً كسابق عهدها بقلم حضرة صاحبتها ومنشئتها الفاضلة السيدة اليزا حبالين . فنهنئُ قارئاتها وقرّآءها بعودها اليهم بعد احتجابها اشهرًا فاتهم فيها ثمرات افنانها واحتبس عنهم زلال كوثرها واريج ريحانها ونأمل في غيرة مواطناتنا الاديبات ان يقبلنَ عليها بما يزيد في رواجها ويكفل بثباتها وان يقفنَ بعض اوقاتهنَّ على من وقفت عليهنَّ جلَّ اوقاتها فان الكتاب بقرّآئهِ لا بحروفهِ وان جودتهُ بجودة فهمهِ لا بجودة ترصيفهِ وان قطرًا قد تزينت قصورهُ بمجالي التمدن العصريّ لحقيقٌ بان تكون البضاعة العلمية ابهى ما زيَّن تلك القصور وان عصرًا تتطالُ النسآء فيهِ الى موازنة الرجال ثم لا يقمنَ فيهِ بجريدتين لهو عصر الغرور

الدليل — قد أُطرفنا بنسخةٍ من هذا المؤلف النفيس وهو تقويمٌ سنويٌّ يصدر من مدينة باريز باللسان العربي خدمةً لتجارة البلاد المشرقية لحضرة صاحبهِ الالمعي الحسيب ندرا بك المطران . وقد تصفحناهُ فوجدناهُ سفرًا انيق الوضع يشتمل على نحو ٥٠٠ صفحة كبيرة قد جمع فاوعى وتحلى من

كل فنّ بما لا يخلو من فائدة او فكاهة · وقد صدّره بمقدمة طويلة ذات فصول متعددة ضمّنها فوائد شتى من صناعية وتجارية وتأريخية وسياسية واستطرد الى وصف الجمهورية الفرنسوية و بيان خططها واسماء رجالها الحاليين وسائر من يتصل بها من ارباب السياسة ثم انتقل الى وصف باريز وما بها من المشاهد الانيقة والمعاهد السياسية والعلمية والدينية والآثار التأريخية ومن بها من مشاهير اهل العلم والصناعات والفنون المختلفة الى غير ذلك مما يطول بيانهُ مع تزيين كل ذلك بالرسوم والصور البديعة

وعلى عقب ذلك جاء بتعداد جميع اصناف البضائع والمصنوعات البارېزية مرتبةً على حروف المعجم في فهرسٍ طويل قد استوفى جميع انواعها مفصلةً مع الدلالة على محلاّت مبيعها والنصّ على عناوين اربابها باللغتين العربية والفرنسوية بحيث انهُ من الاطلاع على هذا المعجم يستطيع كل طالب بضاعةٍ ان يكاتب ايّاً شاء من محلاّت باريز مباشرةً · ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل على عامة التجار وتجنيبهم كثيرًا من مواقع الغبن والغرر وتحمُّل المغارم المختلفة التي تلحقهم غالبًا عند الطلب على ايدي سماسرة الجلب وهي الفائدة الاصلية المقصودة من هذا العمل الجليل

والكتاب متقن الطبع على اجود صنفٍ من الورق مجلد تجليدًا فاخرًا وهو يوزَّع مجانًا و يُرسل الى من يطلبهُ حيث كان فلا يلزمهُ الاّ ان ينهي طلبهُ الى ادارة الدليل بعنوان "5, Square de l'Opéra, Paris"

فنحن نشكر مؤلفهُ الفاضل بلسان كل منتفعٍ بهذا الاثر الجميل ونسأل لهُ التوفيق الى ما يضمن استمرار ظهورهِ وتوسيع نطاق فوائدهِ